بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

حقوق الطفل في الإسلام والاتفاقيات الدولية

دراسة مقارنة

إعداد

سمر خليل محمود عبد الله

إشراف

الدكتور ناصر الدين الشاعر

"قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الفقه والتشريع بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

٢٠٠٣م

حقوق الطفل في الإسلام والاتفاقيات الدولية

دراسة مقارنة

إعداد

سمر خليل محمود عبد الله

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ ٢٠٠٤/٦/٢١ م وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة: **التوقيع**

- **الدكتور ناصر الدين الشاعر (رئيسا)** ----------
- **الدكتور شفيق عياش (ممتحنا خارجيا)** ----------
- **الدكتور عبد المنعم أبو قاهوق (ممتحنا داخليا)** ----------

الإهـــــــداء

إلى معلم الناس الخير، وهادي البشرية إلى رعاية حقوق الطفل وإلى الوفاء بكل الحقوق، سيدنا ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى والديّ العزيزين اللذين قال الله تعالى فيهما:(واخفض لهما جناح الذل من الرحمـــة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً). الاسراء: ٢٤

إلى الفتية الغرباء، الحاملين لواء الإسلام، الواضعين نصب أعينهم إقامة حكم الله تعالى في الأرض.

إلى أطفال فلسطين الذين انتهكت جميع حقوقهم على يد الاحتلال أمام العالم أجمع.

إليهم جميعاً أهدي هذا البحث، سائلةً المولى عز وجل أن يتقبل مني عملـــي هـــذا، وأن يغير أحوال المسلمين إلى ما يحبه ويرضاه.

شـــــكر وتقـــــدير

الحمد لله والشكر لله تعالى الذي أعانني على كتابة هذا البحث وإنجازه على نحو أرجو أن يكون ذخراً في ميزان حسناتي يوم القيامة .

ثم إنني أتقدم بخالص شكري وتقديري لأستاذي الفاضل الدكتور ناصر الدين الشـــاعر، لتكرمه بالإشراف علي، ولما أبداه من نصح وإرشاد وتصويب، ولما أمدني به مـــن توجيهـــات سديدة منذ اختياري عنوان البحث، وحتى آخر كلمة فيه.

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى كل من أمدني بالعون المادي والمعنوي، حتى اســـتطعت إنهاء دراستي، وأخص بالذكر عمي(

فهرس المحتويات

الموضـــــوع	الصفحة
الإهداء	ج
شكر وتقدير	د
فهرس المحتويات	هـ
فهرس الآيات القرآنية الكريمة	ط
فهرس الأحاديث النبوية الشريفة	ل
فهرس الملاحق	س
الملخص	ع
المقدمة	١
الفصل الأول مكانة الإنسان في الإسلام	٦
المبحث الأول: الإنسان ومظاهر تكريمه	٧
المبحث الثاني: شمولية كرامة الإنسان	١٦
– مقياس المفاضلة بين الناس	١٨
المبحث الثالث: الانسان محور التشريع	٢٠
المبحث الرابع: حقوق الإنسان في الإسلام سبيل إلى تكريمه	٢٢
– الحق منحة من الله تعالى	٢٣
الفصل الثاني الطفولة	٢٧
المبحث الأول: مفهوم الطفل والطفولة	٢٨
المبحث الثاني: ألفاظ مشتركة مع كلمة طفل	٣٠
– أولاً: الصبي	٣٠
ثانياً: الصغير	٣١
ثالثاً: الولد	٣١
رابعاً: الغلام	٣٢
خامساً: الفتى	٣٣
سادساً: المراهق	٣٣
المبحث الثالث: مراحل الطفولة وخصائصها عند علماء النفس والتربية	٣٤
المطلب الأول: مراحل الطفولة	٣٤
المطلب الثاني: خصائص مراحل الطفولة	٣٥

الموضـــــوع	الصفحة
المبحث الرابع: مراحل الطفولة كما يقسمها علماء الشريعة	٣٨
المطلب الأول: أهلية التكليف	٣٨
المطلب الثاني: الأدوار التي يمر بها الإنسان باعتبار الأهلية	٣٩
الفصل الثالث دور الأسرة في بناء شخصية الطفل	٤٧
- مفهوم الأسرة	٤٨
- أهمية الأسرة في الإسلام	٤٩
- المبحث الأول: اختيار الارتباط الملائم	٥٢
- المطلب الأول: أسس وقواعد اختيار الزوجة	٥٣
- الزواج من الكتابيات	٥٤
المطلب الثاني: اختيار الزوج الصالح	٥٩
- المبحث الثاني: حرص الإسلام على تنشئة الطفل على القواعد الشرعية السليمة	٦٢
- أساليب ووسائل تكوين شخصية الطفل الإسلامية	٦٧
المبحث الثالث: عوامل اكتمال النمو عند الطفل	٧١
الفصل الرابع حقوق الطفل في الشريعة الإسلامية	٧٤
المبحث الأول: حقوق الطفل قبل الولادة	٧٥
المطلب الأول: الحقوق التي تتعلق بحياة الجنين وسلامته	٧٦
- موقف فقهاء الشريعة من الإجهاض	٨٠
المطلب الثاني: الحقوق المالية للجنين	٨٩
المبحث الثاني: حقوق الطفل بعد الولادة	٩١
- حق الاستقبال وإظهار السرور بهم	٩٢
- حق الحياة	٩٣
- حق النسب	٩٤
- حق الطفل في الجنسية	٩٧
- حق الطفل في ذكر الله تعالى في أذنه	٩٧
- حقه في تمرينه على الأكل	٩٨
- حق الطفل في التسمية باسم حسن	١٠٠
- حق الرضاعة	١٠٣

الموضـــــوع	الصفحة
- حق النفقة	١٠٦
- حق الطفل في الإعاشة من بيت مال المسلمين عند الحاجة	١٠٨
- حق الطفل في أن يفتدى بذبيحة في اليوم السابع للولادة	١٠٩
- حق الطفل في تنظيفه وحلق شعره والتصدق عنه	١١١
- حق الطفل في الرحمة والحب والإشباع العاطفي	١١٤
- حق الطفل في الحضانة	١١٦
- حق الولاية في الصغير	١٢١
- حق الطفل في الرعاية الصحية والعلاج	١٢٥
- حق الطفل في اللعب	١٢٨
- حق الطفل في التربية والتأديب	١٣٠
- حق الطفل في التعليم	١٣٢
- حق الطفل في المشاركة وإبداء الرأي	١٣٤
- حق الطفل في العدالة والمساواة بينه وبين إخوته	١٣٥
- حق الطفل في عدم استخدامه قبل بلوغه السن المناسبة	١٣٦
- حق الطفل في الحماية وقت الحرب والغوث والمساعدة عند الكوارث	١٣٦
الفصل الخامس حقوق الطفل في المواثيق الدولية	١٣٩
- المبحث الأول: قراءة في إعلان جنيف الصادر عام ١٩٢٤م	١٤٠
- المبحث الثاني: قراءة في إعلان الأمم المتحدة لحقوق الطفل عام ١٩٥٩م	١٤٢
المبحث الثالث: قراءة في اتفاقية حقوق الطفل لعام ١٩٨٩م	١٤٥
المطلب الأول: ظروف وملابسات إعداد الاتفاقية	١٤٥
المطلب الثاني: محتوى اتفاقية حقوق الطفل لعام ١٩٨٩م	١٤٧
المطلب الثالث: أهم مميزات وسلبيات الاتفاقية	١٥٩
المبحث الرابع: موجز لأهم ما تضمنته الإعلانات والاتفاقيات المتعلقة بحقوق الطفل	١٦٢
الفصل السادس حقوق الطفل في الشريعة والاتفاقيات الدولية	١٦٨
المبحث الأول: حقوق الطفل قبل الولادة في الشريعة والاتفاقيات الدولية	١٦٩
المبحث الثاني: حقوق الطفل بعد الولادة في الشريعة والاتفاقيات الدولية	١٧٥
المبحث الثالث: حقوق الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في الشريعة	١٨٤

الموضـــــوع	الصفحة
والاتفاقيات الدولية	
المطلب الأول: حقوق اللقيط في الشريعة الإسلامية والاتفاقيات الدولية	١٨٧
المطلب الثاني: حقوق الطفل المعاق في الشريعة والاتفاقيات الدولية	١٨٩
المطلب الثالث: حقوق اليتامى في الشريعة والاتفاقيات الدولية	١٩٨
الخاتمة	٢٠٣
التوصيات	٢٠٦
المراجع المصادر	٢٠٨
الملاحق	٢٣٠
ملخص باللغة الانجليزية	b

حقوق الطفل في الإسلام والاتفاقيات الدولية

دراسة مقارنة

إعداد

سمر خليل محمود عبد الله

إشراف

الدكتور ناصر الدين الشاعر

الملخص

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد ...

فإن هذا البحث يهدف إلى دراسة التشريعات المتعلقة بحقوق الطفل في الإسلام والاتفاقيات الدولية دراسة تحليلية مقارنة توضح مدى اهتمام الإسلام بالإنسان عامة وبالطفل خاصة. كما أنها تهدف إلى التعرف على مواطن الاتفاق والاختلاف بين الفقه والقانون في المسائل الفرعية في حقوق الطفل.

وقد جاء هذا البحث في ستة فصول رئيسة وخاتمة جعلت الأول منها لمكانة الإنسان في الإسلام، ولتحديد المرجعية للحقوق في الشريعة. وأما الثاني فجعلته للحديث في الطفولة ومراحلها وخصائصها والسن الذي تنتهي عنده الطفولة ورجحت اعتبار سن الخامسة عشرة الحد الأعلى لانتهاء مرحلة الطفولة.

وجعلت الفصل الثالث لدور الأسرة في بناء شخصية الطفل. والفصل الرابع لحقوق الطفل في الشريعة الإسلامية. والفصل الخامس لحقوق الطفل في المواثيق الدولية . أما الفصل السادس فجعلته للمقارنة بين حقوق الطفل في الشريعة الإسلامية والاتفاقيات الدولية. ثم ختمت البحث ببيان أهم النتائج والتوصيات.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، جاعل الناس شعوباً وقبائل ليتعارفوا، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، محمد بن عبد الله معلم الإنسانية، والمبعوث بأكمل الرسالات، رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هديه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فقد اكتسب موضوع حقوق الإنسان عامة والطفل خاصة أهمية كبيرة مع مطلع القرن العشرين نتيجة للأهوال والجرائم والمذابح التي حدثت بين الدول الأوروبية في الحربين العالميتين، حيث ساد اعتقاد بأن الحماية الدولية الفعالة لحقوق الإنسان هي أحد الشروط الأساسية لتحقيق السلم والأمن الدوليين. ومن هنا اتجهت الدول بعد الحرب العالمية الثانية إلى عقد العديد من الاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان من خلال المنظمات الدولية[1].

وعندما نشأت الأمم المتحدة نصت في ميثاقها على احترام حقوق الإنسان وكانت عصبة الأمم المتحدة قد قامت بإصدار إعلان جنيف لعام ١٩٢٤م بخصوص الطفل والذي كان فاتحة لصدور العديد من الإعلانات والاتفاقيات الدولية لحقوق الطفل في إطار المنظمة العالمية ووكالاتها المتخصصة.

واليوم قد أضحى الإعتراف بحقوق الإنسان عامة والطفل خاصة، لا يحتمل أي جدال أو نقاش.

فالمؤتمرات الدولية، والدساتير المختلفة من عربية وأجنبية، أخذت تقرّ بوجودها، باعتبارها من المسلمات والبدهيات التي لا حاجة لإقامة بيّنة أو دليل عليها.

---

[1] علام، وائل: الاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان ١٩٩٩م. ص٣.

هذا وقد أقرت الشريعة الإسلامية حقوق الإنسان والطفل، قبل المواثيق السابقة بفترة طويلة واعتبرتها من الواجبات الشرعية التي لا تجوز مخالفتها ومن الضرورات التي لا بد منها لحفظ الدين والنفس والعقل والمال والنسل. فالأمن والحرية في التفكير والتعبير، والمشاركة في رسم حدود النظام العام للمجتمع، كل هذه الأمور في نظر الشريعة ليست حقوقاً للإنسان فحسب، بل هي ضرورات وواجبات. ومن حقه أن يطلبها ويسعى في سبيلها، والعدوان عليها يجعل المعتدي تحت طائلة المساءلة، كما هو الحال في الاعتداء على الحياة.

وتحتل كرامة الإنسان مكاناً مرموقاً في الشريعة، وتحظى باهتمام كبير، لأن الإنسان مخلوق مكرم. قال تعالى: "ولقد كرمنا بني آدم..." [1].

وباعتبار الإنسان محور رسالة الإسلام وهدفها الأول، فقد حرصت على رعايته، خاصة عندما لا يستطيع الاستقلال بأمر نفسه وذلك بقصد تربيته وتدبير شؤونه فأوجبت حضانة الأطفال، وحرصت على تنشئتهم في بيئة اجتماعية صالحة، كما أوجبت كفالة الأيتام، ورعاية اللقطاء والمعوقين ونحوهم، وجعلت مسؤولية رعايتهم مشتركة بين الأفراد والجماعات على اعتبار أن المجتمع الذي ينتمون إليه مجتمع متكافل.

هذا ويحتل الطفل في الشريعة مكانة مرموقة، وحقوقه معترف بها ومحافظ عليها بنص القرآن الكريم والحديث الشريف. فالإسلام وضع نظاماً محكماً ودقيقاً للطفل منذ تكوين الأسرة ونشأته نطفة في بطن أمه إلى أن يخرج إلى الوجود بشراً سوياً. ثم بعد ذلك يوالي الإسلام رعايته له حتى يصبح إنساناً راشداً قادراً على العمل وشق طريقه في الحياة. ولم يترك الإسلام أية مرحلة من مراحل الطفولة دون أن يحدد فيها الحقوق التي يجب أن يحصل عليها الطفل.

---

[1] سورة الإسراء، الآية(٧٠).

والواجبات الملقاة في هذا الصدد إما على الوالدين أو على ذوي القربى، أو على المجتمع في حالة عدم وجود الوالدين وذوي القربى.

ومن خلال عقد مقابلة بين الحقوق التي منحتها الشريعة للطفل وتلك التي أقرت بها المواثيق الدولية له، يتبين مدى اهتمام النظام الإسلامي العادل بحقوق الطفل، وشموله واستيعابه لها على وجه يحقق مصلحة الطفل والأمة الإسلامية والبيت المسلم بل والمجتمع البشري كله أينما توجد. ذلك بالإضافة إلى سَبْق الشريعة لكل الاتفاقيات الدولية في الاعتراف بحقوقه.

سبب اختياري موضوع البحث:

١- إلقاء الضوء على مدى اعتناء الإسلام بالطفل، وإعطائه حقوقه التي تستقيم بها حياته.

٢- بيان ما على الوالدين والمربين من واجبات تجاه الطفل، خاصة وأن مرحلة الطفولة، ذات تأثير كبير، في مستقبل الطفل.

٣- الوقوف على الاتفاقيات الدولية المتعلقة بهذا الموضوع، واستنتاج مواطن الاتفاق والاختلاف بينها وبين الشريعة، وبيان سمو التشريع الإسلامي في هذا المجال.

٤- طرح الموضوع بحلة جديدة ومتميزة وشاملة، بصورة تفصيلية تحليلية.

الجهود السابقة:

بالإضافة إلى المباحث الموزعة على أمّات الكتب الفقهية والتي تعالج موضوعنا محل البحث، والتي لا يكاد يخلو من مفرداتها كتاب فقهي، ويعد كتاب ابن القيم "تحفة المودود بأحكام المولود" من أبرز الكتب التي تحدثت في هذا الموضوع. بالإضافة إلى ذلك فقد وجدت عدداً من الكتابات والإصدارات التي عالجت الموضوع بثوب جديد من هذا الجانب أو ذاك فيما يتعلق بحقوق الطفل. ومن أبرز تلك الكتب، كتاب "حماية الأمومة والطفولة في المواثيق والشريعة الإسلامية" للدكتورعبد الجواد محمد، وكتاب "حماية الطفولة في الشريعة الإسلامية والقانون

الدولي العام والسوداني والسعودي" لنفس المؤلف، وكتاب "حقوق الإنسان في الإسلام" لإبراهيم عبد الله المرزوقي، وكتاب "حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحـــدة" لمحمـــد الغزالي، وكتاب "تربية الأولاد في الإسلام" لعبد الله ناصح علوان.

خطـــة البحث:

قسمت البحث إلى ستة فصول رئيسة، وخاتمة، مرتبة على النحو الآتي:

الفصل الأول: مكانة الإنسان في الإسلام، وفيه أربعة مباحث ، الفصل الثاني: مفهوم الطفولـــة وفيه أربعة مباحث، الفصل الثالث: دور الأسرة في بناء شخصية الطفل، وفيه ثلاثـــة مباحـــث، الفصل الرابع: حقوق الطفل في الشريعة، وفيه مبحثان، الفصل الخامس: حقـــوق الطفـــل فـــي المواثيق الدولية، وفيه أربعة مباحث، الفصل السادس: حقوق الطفل فـــي الشـــريعة الإســـلامية ومقابلتها بالاتفاقيات الدولية، وفيه ثلاثة مباحث .

الخاتمة: لخّصت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها، والتوصيات.

منهجية البحث:

إن المنهجية التي اتبعتها في كتابة البحث هي على النحو الآتي:

١- جمع مادة البحث من مظانها المختلفة.

٢- عزو الآراء والأفكار إلى أصحابها بعد استقائها من مظانها.

٣- عزو الآيات القرآنية الكريمة وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة.

٤- إجراء وعقد مقابلة بين الشريعة الإسلامية والقوانين الدولية بخصوص التشريعات والقوانين المتعلقة بحقوق الطفل.

٥- ألحقت بالبحث أربعة ملاحق تضمنت نصوص الاتفاقيات التي تناولتها في البحث.

٦- سجلت أهم نتائج البحث والتوصيات في الخاتمة.

٧- ألحقت بالبحث ثلاثة مسارد هي على الترتيب: مسرد الآيات القرآنية الكريمة، مسرد الأحاديث النبوية الشريفة، مسرد المصادر والمراجع.

والله أسأل أن يوفقني لكل خير، ويلهمني الحكمة والصواب، وأن يتقبل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، والحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول

مكانة الإنسان في الإسلام

المبـــحث الأول: الإنسان ومظاهر تكريمه

المبـــحث الثـــاني: شمولية كرامة الإنسان

المبـــحث الثـــالث: الإنسان محور التشريع

المبـــحث الرابـــع: حقوق الإنسان في الإسلام تكريماً له

المبحث الخامس: مفهوم الحق

المطلب الأول: مفهوم الحق

المطلب الثاني: الحق منحة من الله سبحانه وتعالى

الفصل الأول

مكانه الإنسان في الإسلام

من بين مخلوقات الله الكثيرة اختص القرآن الكريم هذا الإنسان بقيمة خاصة ومكانة ممتازة، فهو مكرم مفضل له منزلته السامية ومكانته الفريدة [١]. فالإنسان هو المخلوق الذي كرمه الله تعالى، وجعله في الأرض خليفة، وسخر الكون من فوقه ومن تحته ليكون في خدمته، ومنحه الحقوق والحريات، ووهبه من القدرات والطاقات والخصائص ما يميزه عن سائر المخلوقات.

المبحث الأول: الإنسان ومظاهر تكريمه:

الإنسان هو ذلك المخلوق المفكر الناطق. وهو اسم جنس يقع على كل فرد من ذرية آدم وحواء، ليشمل الذكر والأنثى، والغني والفقير، والأبيض والأسود، والعربي والعجمي والأنثى والذكر، والمؤمن والكافر، الحر و العبد، العاقل والمجنون، البالغ والصبي، على حد سواء[٢]. والتكريم يأتي بمعنى التشريف والإعزاز، فالكرامة: "منزلة جعلها الله تعالى لبني آدم وفضلهم بها على كثير من خلقه"[٣]. ولم يحظ مخلوق آخر من بين مخلوقات الله تعالى بمثل هذا التكريم الذي كرم الله تعالى به الإنسان. فعلى الرغم من أن جميع المخلوقات هي من صنع الله سبحانه

---

[١] خضر، محمد حمد: الإسلام وحقوق الإنسان، بيروت: دار مكتبة الحياة ١٩٨٠م. ص١٣-١٤.

[٢] المحيط: معجم اللغة العربية. تحقيق: أديب اللجمي وآخرون. ج١/ ص١٩٧. ط٢. دار المحيط ١٩٩٤م. والزحيلي، محمد: حقوق الإنسان في الإسلام دراسة مقارنة مع الإعلان العالمي والإعلان الإسلامي لحقوق الإنسان. ط٢. بيروت: دار ابن كثير ١٩٩٧. ص١٠.

[٣] الموسوعة الفقهية، الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ١٩٩٥م. ط١، ج٣٤/ ص٢١٧.

وتعالى، إلا أنه سبحانه اختص الإنسان بقيمة خاصة، وبمكانه مرموقة، فهو المخلــوق الوحيــد الذي نفخ الله تعالى فيه من روحه، فاستحق بهذه النفخة التكريم والتفضيل والتميز والسيادة على سائر المخلوقات، يتجلى هذا في قوله تعالى:(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَــرِّ وَالْبَحْــرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً) [١].

ومن أبرز مظاهر تكريم الإنسان ما يأتي:

أولاً: أن الله تعالى كرمه منذ النشأة الأولى حيث نفخ فيه من روحه، وذكره في المــلأ الأعلــى وأسجد له ملائكته.

قال تعالى:(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ، فَــإِذَا سَــوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ)[٢].

ثانياً: أن الله تعالى كرمه حين خلقه على أحسن هيئة. قال تعالى:(لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَــنِ تَقْوِيمٍ)[٣]. وقد علق ابن كثير على هذه الآية بقوله: "أنه تعالى خلق الإنسان في أحسن صــورة وشكل، منتصب القامة، سوي الأعضاء حسنها"[٤].

ويقول أيضاً في معرض تفسيره لقوله تعالى:(ولقد كرمنا بني آدم ...): أن الله تعالى خلق الإنسان "على أحسن الهيئات وأكملها، يمشي قائماً منتصباً على رجليه ويأكل بيديه"، كما

---

[١] سورة الإسراء، الآية(٧٠).

[٢] سورة الحجر، الآيات(٢٨-٢٩).

[٣] سورة التين، الآية(٤).

[٤] ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل: تفسر القرآن العظيم. ج٤/ ص٥٢٧. دار الفكر.

"وجعل له سمعاً وبصراً وفؤاداً يفقه به وينتفع به ويفرق به بين الأشياء"[١]. والإنسان في نظر الإسلام جسد وعقل وروح، والإسلام يعترف بالكائن البشري كما هو، فيحقق رغبات جسده وعقله وروحه، ويهدف في ذات الوقت إلى إيجاد التوازن بين ذلك كله[٢].

"والروح والجسد في القرآن الكريم ملاك الذات الإنسانية، تتم بهما الحياة ولا تتكر أحدهما في سبيل الآخر. فلا يجوز للمؤمن بالكتاب[أي بالقرآن]، أن يبخس للجسد حقاً ليوفي حقوق الروح، ولا يجوز له أن يبخس للروح حقاً ليوفي حقوق الجسد، ولا يحمد منه الإسراف في مرضاة هذا ولا مرضاة ذاك"[٣].

إذا فلا طغيان لأحد الجانبين على حساب الآخر. وهو ما يتضح جلياً من قوله تعالى: (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلاَ تَنسَ نَصِيبَكَ مِنْ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ)[٤].

وفي هذا التوجيه الكريم يتمثل اعتدال المنهج الإلهي القويم الذي يعلق قلب الإنسان بآخرته، لكنه لا يحرمه أن يأخذ بقسط من المتاع قضاء لحقه المادي، بل يحضه على ذلك ويكلفه به تكليفاً حتى لا يتزهد في الدنيا تزهداً يهمل معه الحياة وشؤونها[٥].

والإنسان في نظر الإسلام لا هو بالملاك ولا هو بالحيوان، وإن كان يملك أن يهبط فيصبح أسوأ من الحيوان، كما يملك أن يسمو بروحه إلى مستوى الملائكة الأطهار. لكنه في

---

[١] المرجع السابق، ج٤/ص٤٢٧.

[٢] قطب، محمد: الإنسان بين المادية والإسلام. ط٦. بيروت: دار الشروق. ١٩٨٠م، ص٧٠-٧١.

[٣] العقاد، عباس محمود: الإنسان في القرآن. ط٢. بيروت: دار الكتاب العربي ١٩٦٩م، ص٣٠.

[٤] سورة القصص، الآية(٧٧).

[٥] مدكور، محمد سلام: الجنين والأحكام المتعلقة به في الفقه الإسلامي بحث مقارن. ط١. القاهرة: دار النهضة العربية ١٩٦٩م. ص١٣-١٤.

حالته الطبيعية شيء بين هذا وذاك يمتزج فيه عنصر الطين بعنصر الروح. وليس أي العنصرين غريباً عن طبيعته، ولا مفروضاً عليه من خارج نفسه[١].

ثالثاً: أن الله تعالى كرم الإنسان بالعقل:

فامتلاك الإنسان للعقل يعتبر من أبرز مظاهر التكريم والتميز. ذلك أن العقل آلة الإدراك ووسيلة التمييز والتدبر. وحسب الإنسان أنه به يعي عن الله تعالى وحيه وخطابه، فيميز بين الحق والباطل، ويعرف ما ينفعه ويضره[٢]. كما أن العقل والبلوغ مناط التكليف والمسؤولية والجزاء.

والعقل أداة كسب العلوم والمعارف، وسبب رقي الأمم وتطور الحضارات. لذا فقد عدّ القرآن الكريم الإنسان الذي يعطل عقله كالأنعام بل هو أضل. ذلك لأن لديه وسائل المعرفة، لكنه عطلها عما خلقت له[٣]. وذلك جليٌ في قوله تعالى: (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ)[٤]. وحفظ العقل في الإسلام ضرورة من ضروريات الدين الخمسة، لذا حرم الاعتداء عليه بكافة الصور والأشكال، كما في الخمرة التي تذهب بالعقل.

---

[١] قطب: الإنسان بين المادية في الإسلام. ص٦٩.

[٢] الدغامين، زياد خليل: مظاهر تكريم الإنسان في البيان القرآني قراءة في فكر النورسي. مجلة دراسات. تصدر عن عمادة البحث العلمي في الجامعة الأردنية. عدد١/ أيار ٢٠٠٢. ص٢٤.

[٣] الزحيلي: حقوق الإنسان في الإسلام. ط٢. ص٤٨.

[٤] سورة الأنفال، الآية(٢٢).

ومن مظاهر تكريم العقل عند الإنسان في نظر الإسلام[١]:

١-حصر عبودية الإنسان لله تعالى وتنزيه العقل عن الخضوع للكائنات المخلوقة المعدة لخدمته.

٢- دعوة العقل للتفكير، والتأمل في الكون، وقد تعددت الآيات القرآنية الواردة في مخاطبة العقل ودعوته للتفكير. قال تعالى:(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ، الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)[٢]. حيث يتضح الربط هنا جلياً بين الذكر والتأمل.

٣- رفع شأن العلم والعلماء والدعوة إلى التنافس في تحصيله. وقد كثرت الآيات القرآنية التي تحث على طلب العلم وتمدح العلماء وتفضلهم على سواهم. كيف لا وأول آية نزلت هي:(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) [٣].

٤- ربط التكليف بالعقل: حيث إن الإنسان لا يخاطب بالتكاليف إلا بعد ظهور العقل ومن هنا جاء الحديث الشريف في رفع القلم عن ثلاثة:"رفع القلم عن ثلاثة: عن المجنون المغلوب على عقله، وعن النائم حتى يستيقظ وعن الصبي حتى يحتلم"[٤].

---

[١] الزحيلي: حقوق الإنسان في الإسلام. ط٢. ص٤٩.

[٢] سورة آل عمران، الآيات(١٩٠-١٩١).

[٣] سورة العلق، الآية(١).

[٤] قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين، محمد بن عبد الله أبو عبد الله النيسابوري: المستدرك على الصحيحين. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. ج١/ ص٣٨٩. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٩٠م. وابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم: صحيح ابن حبان. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. ج١/ ص٣٥٦. ط٢.

رابعاً: منح الإنسان القدرة على التعلم والمعرفة، وتزويده بكل الأدوات اللازمة لذلك والتي منها السمع والبصر والفؤاد[١]. قال تعالى:(وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)[٢]. وفي هذا تكريم للإنسان، وأي تكريم! .

خامساً: تسخير المخلوقات لخدمة الإنسان . وذلك لقوله تعالى:(وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ) [٣]. وقوله تعالى:(أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً) [٤].

فقد سخر الله تعالى للإنسان الأرض وما احتوت عليه من كنوز ومعادن وثمار، وسخر له السماء والهواء والماء، وسخر الشجر والطير والدواب وسخر البحر وما فيه، وكل هذا يدل على تكريم الله تعالى للإنسان مصداقاً لقوله تعالى:(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ)[٥]. وقوله تعالى:(وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) [٦].

فكل ما في الكون مما هو معلوم للإنسان أو مجهول عنه إنما خلقه الله سبحانه ليكون مسخراً له، ولخدمته، وسعادته، وسبباً لهدايته، إذ يدله على وجود وعظمة الخالق سبحانه

بيروت: مؤسسة الرسالة ١٩٩٣م. و ابن خزيمة، محمد بن اسحق أبو بكر: صحيح ابن خزيمة. تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي. ج٤/ ص٣٤٨. بيروت: المكتب الإسلامي ١٩٧٠م.

[1] النحلاوي، عبد الرحمن: أصول التربية الإسلامية وأساليبها. دار الفكر . ص٣٤-٣٥.

[2] سورة النحل، الآية(٧٨).

[3] سورة الجاثية، الآية(١٣).

[٤] سورة لقمان، الآية(٢٠).

[5] سورة الإسراء، الآية(٧٠).

[٦] سورة النحل، الآية(١٤).

وتعالى. "فحيثما تلفّت الإنسان في هذا الوجود، وجد كل ظاهر وخفي منه مسخراً، كأنما لم يخلق إلا من أجله، ومن أجل تحقيق رغباته"[١]. ومن نتائج هذا التسخير[٢]:

١- أن الله تعالى خلق الإنسان، وخلق له ما يتوقف عليه بقاؤه ويتم به معاشه، وهو ما يستدل به بعض العلماء على أن الأصل في الأشياء الإباحة، أي أنها مباحة للإنسان.

٢- أن هذا التسخير دعوة ملحة للنظر في الكون، والبحث في مكنوناته، للاستفادة ممّا ادّخره الله تعالى فيه.

٣- أن الله تعالى الذي سخّر الكون للإنسان، منحه القدرة على استخراج أسراره، وزوده بالملكات اللازمة لذلك.

٤- أن الله تعالى سخّر الكون للإنسان لتحقيق رفاهيته، وتأمين سعادته، وتوفير الكفاية له، لكنه حذر الإنسان من استغلال الكون وعناصره للضرر والإضرار، والفساد والإفساد.

سادساً: استخلاف الإنسان في الأرض وهي مهمة تنم على التشريف إلى جانب التكليف. قال تعالى:(وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ) [٣] وقال تعالى:(إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً)" [٤]. واختصاص الإنسان بالخلافة إنما يدل على تكريم الإنسان وتفضيله على سائر المخلوقات.

---

[١] الخطيب،عبد الكريم: التعريف بالإسلام في مواجهة العصر الحديث وتحدّياته ط٢. بيروت: دار المعرفة ١٩٧٥م. ص٩٥.

[٢] الزحيلي: حقوق الإنسان في الإسلام. ص٤٢-٤٦.

[٣] سورة الأنعام، الآية(١٦٥).

[٤] سورة البقرة، الآية(٣٠).

فالإنسان أفضل وأكرم مخلوق لله على وجه الأرض، خلقه الله فسواه فعدله، وجاء به في صورة متسقة موهوبة بالعقل والنطق وهو ما يميزه عن بقية الكائنات الأخرى[١]، وجعله خليفة في الأرض، لما يتمتع به من القدرات والطاقات والاستعداد للقيام بمهام المسؤولية في الحكم[٢].

يقول سيد قطب في تعليقه على هذه الخلافة: "وإذن فهي المشيئة العليا التي تريد أن تسلم لهذا الكائن الجديد في الوجود زمام هذه الأرض، وتطلق فيها يده، وتكل إليه إبراز مشيئة الخالق في الإبداع والتكوين... وكشف ما في هذه الأرض من قوى وطاقات، وكنوز وخامات، وتسخير هذا كله –بإذن الله– في المهمة الضخمة التي وكلها الله إليه... وإذن فهي منزلة عظيمة، منزلة هذا الإنسان، في نظام الوجود على هذه الأرض الفسيحة، وهو التكريم الذي شاءه لـــه خالقـــه الكريم"[٣]. فالإنسان موكول إليه مهمة عظيمة، تتجلى في عمارة الأرض، و إقامة العدل، ونشر المحبة، وشيوع الرحمة، وإحقاق الحق، وعبادة الله الفرد الصمد. تقول بنت الشاطئ في حديثها عن الإنسان. "وإنما الإنسانية فيه ارتقاء إلى الدرجة التي تؤهله للخلافة فـــي الأرض، وتحمـــل تبعات التكليف. وأمانة الإنسان لأنه المختص بالعلم والبيان، والعقل والتمييز"[٤].

"إن وظيفة الخلافة التي جعلت غاية للوجود الإنساني تعني مباشـــرة الإنســـان للكـــون بالروح وبالجسم: اعتباراً به واستثماراً لمنافعه وخيراته، كل ذلك تكميلاً للذات في بعدها الفردي

---

[١] الموسوعة العربية العالمية. ج٣/ ص٢٣٨. ط٢. الرياض: مؤسسة أعمال الموســـوعة للنشـــر والتوزيـــع ١٩٩٩م.

[٢] ظاهر، أحمد جمال: حقوق الإنسان. ط٢. عمان: دار الكرمل ١٩٩٣م. ص١٠٢.

[٣] قطب، سيد: في ظلال القرآن. ج١/ ص٥٦. القاهرة: دار الشروق ١٩٩٦م.

[٤] بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن: القرآن وقضايا الإنسان. ط٢. بيـــروت: دار العلـــم للملايـــين ١٩٧٥م. ص١٩.

والجماعي، وترقية لها في وجهتها الى الله تعالى عبر منهاج العبادة ائتماراً بما أمر الله وانتهاءً عما نهى"[١].

فالفعل المختص بالإنسان على ثلاثة أضرب[٢]:

١- عمارة الأرض المذكورة في قوله تعالى:(هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنْ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا)[٣].
٢- وعبادة الله تعالى وهي المذكورة في قوله تعالى:(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ) [٤] وذلك هو الامتثال للباري في أوامره ونواهيه.
٣- وخلافته المذكورة في قوله تعالى:(وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ)[٥].

أما العناصر التي تقوم عليها الخلافة، فيمكن إجمالها في الأمور الآتية[٦]:

١- الأخذ بالأسباب المادية التي أمر القرآن بها في العمل، والسعي، والنظر، والبحث، والتفكير.
٢- الاعتماد على المعطيات الكونية التي سخرها الله تعالى للإنسان في الكون، وما ادّخره لـه من خيرات في الأرض، وما أحاطه به من أنظمة وكواكب في السماء.
٣- استخدام المواهب الذاتية للإنسان ، بدءاً من الحواس، وانتهاءً بالعقـل ، ومروراً بالتعـاون

---

[١] النجار، عبد المجيد: الإنسان بين الوحي والعقل بحث في جدلية النص والعقل والواقع. ط٢. الولايات المتحدة الأمريكية: هير ندفير جينيار. المعهد العالمي للفكر الإسلامي ١٩٩٣م. ص٦٥.

[٢] الفاسي، علال: مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها. الدار البيضـاء: مكتبـة الوحـدة العربيـة. ص٦٩، القرضاوي، يوسف: "قيمة الإنسان وغاية وجوده في ضوء القرآن والسنة". مجلة مركز بحوث السنة والسـيرة. جامعة قطر. عدد٥/ ١٩٩١. ص٢٨-٢٩.

[٣] سورة هود، الآية(٦١).

[٤] سورة الذاريات، الآية(٥٦).

[٥] سورة الأعراف، الآية(١٢٩).

[٦] الزحيلي: حقوق الإنسان في الإسلام. ط٢. ص١٦-١٧.